أساليب تربوية لحماية هوية الأسرة المسلمة من الآثار السلبية للمستحدثات التكنولوجية

إعداد

أ . د / عبد الله محمد على الزهرانى

أستاذ أصول التربية الإسلامية

وعميد كلية التربية ، ومدير جامعة الباحة المكلف سابقاً

أساليب تربوية لحماية هوية الأسرة المسلمة من الآثار السلبية للمستحدثات التكنولوجية

إعداد

أ . د / عبد الله محمد على الزهرانى

مقدمه

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام وجعلنا خير أمة أخرجت للناس كما جاء في قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) آل عمران : 110(وصلى وسلم على نبينا محمد ، الذي رسم لنا منهج الحماية ، فقال صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته .

ومن هنا يجب على الأسرة المسلمة أن تعي أننا أمام جيل يختلف تماماً عن الأجيال السابقة ؛ بقيمه ومفاهيمه واتجاهاته ؛ جيل يعيش في عصر الانفتاح التكنولوجي (الفضائيات، الأنترنت، الجوال) ، فأصدق ما يوصف به الجيل الحالي – أنه جيل " الدجيتال وعصر الرقمنه " ومن خلال الملاحظات والمشاهدات للسلوكيات العامة التى أصبحت خصوصية لشباب الجيل الحالى ، أصبح لزاماً علينا – كتربويين – أن نعطى أولوية لهذا المسألة ونبحث حلولها ومقترحات التوعية والتوجيه والإرشاد . ومن هنا جاءت فكرة الورقة الحالية لتجيب على التساؤل التالي : ما الأساليب التربوية المناسبة لحماية هوية الأسرة المسلمة من الأثار السلبية للمستحدثات التكنولوجية ؟

تعريف المصطلحات:

الأساليب التربوية : تعرف على أنها " مجموعة من الطرق التربوية التي تهدف إلى تعديل السموك وتنمية القيم " (أنور أحمد ،٢٠٠٤) ، ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها مجموعة الممارسات التربوية التي تتم داخل الأسرة.

الهوية : في المنطق تعني الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق (الجرجانى ، ١٤٠٣، ص ٢٥٧) (. وفي المعجم الوسيط تعني : حَقِيقَة الشَّيْء أَو الشَّخْص التي تميزه عَن غَيره وبطاقة يثبت فيها اسْم الشَّخْص وجنسيته ومولده (إبراهيم مصطفى وآخرون ،

١٩٨٩) . ويعرفها الباحث : بأنها تلك الخصائص والسمات التي تحدد طبيعة الفرد، وتنبئ عن فكره وثقافته وإتجاهه .

الأسرة المسلمة : عرفها المؤتمر الإسلامي المنعقد في الرباط في 24/ 12/ 1971 بأنها " أساس المجتمع في الإسلام وقد وضع لها الدعائم القوية لبناء الأسرة وتنظيميا حتى تكون قوية تسعى لغاية نبيلة ، ومقصد سام شريف في بناء مجتمع متكامل، إذ هى الخلية الأولى " ص 128.

ويعرفها الزهرانى – بأنها " تلك الرابطة التي تجمع بين مجموعة من الناس تشترك جميعا في تحقيق هدفها وفق المنهج القويم الذي يضمن السعادة في الدنيا والأخرة" ص27.

الأثار السلبية: الأثار :في اللغة كما جاء في معجم المعاني الجامع: الأثار جمع أثر والأثر : العلامة كما يقال ما ازل أثر الجرح باقيا أي علامته.

ويعرفها الباحث : بأنها التشوهات السلوكية والأخلاقية والثقافية التي تظهر عند الأبناء نتيجة استخدامهم لبعض الممارسات والتطبيقات التكنولوجية بدون وعي.

المستحدثات التكنولوجية : عرفها (فانج زوا ،2006) في: (سمير حسن ،2013)- بأنها : " تتضمن المنتجات أو العمليات أو الخدمات الجديدة أو الاستخدامات الجديدة لمنتجات أو عمليات أو خدمات موجودة من قبل، وكذلك الأشكال الجديدة للمنظمة أو الأسواق الجديدة وتنمية مهارات الجدية وأرس المال البشري" ص13.

ويعرفيا الباحث بأنها : بعض السلوكيات أو الممارسات أو التطبيقات المرتبطة بالتكنولوجيا الحديثة ، والتى تكون لها إنعكاسات سلبية على الجانب الثقافى أو الأخلاقى أو المهنى ؛ أو تقلل من الوازع الدينى لدى الشباب ، أو تضيع كثير من وقتهم على حساب الجوانب الدينية والأخلاقية والتنشئة الصحيحة.

المستحدثات التكنولوجية في حياتنا:

يشير بيل جيتس (١٩٩٨) بأن التكنولوجية أصبحت أحد العناصر الأساسية التى لا يمكن الإستغناء عنها ؛ وبخاصة ما يرتبط بالتواصل الإجتماعى بين الناس ، فهى أصبحت جزء من حياتنا . ويستمر التقدم التكنولوجى الرهيب الذى تضمن صناعة البر مجيات والنظم الذكية وأنظمة المراقبة والتفاعل عن بعد ، والألعاب الافتراضية ليعزز الدور التكنولوجى كمنظم شبه أساسى للجوانب الإدارية والخدمية للحياة (

صالح شاكر ، ٢٠١٧) . وهنا يؤكد السيد محمود (2009، ص173) بأن الإفراط في إستخدام التكنولوجيا وبعض تطبيقاتها قد يكون أمراً مضراً يستدعى المراجعة والتحليل . ويشير (نبيل عزمي ،1994) إلى أن التكنولوجيا لا يمكن أن تدعي البراءة بمنأى عن نظام القيم الذي يكتنف ظروف نشأتها ويفرض قيودا على تطبيقاتها ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فنظام القيم لابد وأن يتغير ويتحور تجاوباً مع المتغيرات الاجتماعية التي يحدثها المتغير التكنولوجي " ص246.

ومن هنا أصبحت الأمور في حاجة الى الاهتمام والوعى والدراسة ، فالتكنولوجيا كنظم وممارسات وتطبيقات أصبحت جزء أساسى في الحياة ، كذلك ارتبطت في بعض أمورها بمتغيرات وعوامل دخيلة على الأنماط السلوكية للأسرة المسلمة ، التى نشأت على التعاون والتفاعل المباشر والترابط القوى ، وهذا الجانب بالذات قد تأثر كثيراً بأدوات وآليات التواصل التقنى والإجتماعى ، وهذا ما يؤكد هدف تلك الدراسة وسعيها نحو تبنى منهج اعتدالي يحقق هذا الغرض .

الأسرة المسلمة في ظل المستحدثات التكنولوجية:

قد لا يوجد بيت في مدينة أو حاضرة أو قرية صغيرة حتى البوادي والهجر كان للمستحدثات التكنولوجية نصيب منها ، ذلك النصيب الذي يحمل في طياته الخير والشر، وكما قال القائل علينا أن نقبلها بحلوها ومرها ، ولكن في نفس الوقت لا ننكر أن لها بعض الآثار السلبية وخاصة على الارتباط الأسرى وبر الوالدين ، وربما أدى الإفراط فعلياً في استخدام تقنيات التواصل الاجتماعي الى الحد من العلاقات الأسرية المباشرة ، ليحل محلها التواصل غير المباشر ، الذى لا يتضمن الجدية والتفاعل والشعور العاطفي الحقيقي ، أسوة بالتفاعلات والعلاقات المباشرة ، وربما تكون تلك النقطة بالذات من أهم الأمور التى يجب بحثها وأخذها في الاعتبار ، نظراً لأن مجتمعاتنا الإسلامية نشأت على العلاقات والجوانب الاجتماعية القائمة على التعاون فيما بينها ، عكس معظم الدول الاوربية التى يحكم حياتهم ميثاق من الخصوصية والانعزالية بشكل نفعى بالدرجة الاولى .

الآثار السلبية للاستخدام المفرط لبعض المستحدثات التكنولوجية

المولى سبحانه وتعالى لم يخلق شراً محض ، ولا خيراً محض ، لذا نرى الشر والخير في الأمر الواحد، وهذا لا يعني ترك الخير لبعض الشر، ولكن لابد من التنبوء عن

الأثار السلبية حتى يمكن لنا أن ندرك خطرها ومدى تأثيرها على الأسرة المسلمة ، ويمكن أن نجمل الآثار السلبية للمستحدثات التكنولوجية في الآتي (عوفى مصطفى ، وبن بعطوش ،2016، ص464)

١. تغير الموقف أو الاتجاه : حيث يتغير الموقف أو الاتجاه من حالة المودة إلى حالة العداء ، ومن حالة الإستهجان إلى القبول أو التقدير.

٢. التغيير المعرفي: يكون أكبر تأثيراً من تغيير الاتجاه، حيث يغير طبيعة إدراك الأشخاص للحياة من حولهم ، وقد يطرح أساليب مختلفة للنجاح ،قد لا تتفق مع الواقع والمفاهيم السائدة .

٣. التنشئة الاجتماعية : حيث تسعى جميع رسائل المستحدثات التكنولوجية إلى إزالة قيمة وتثبيت أخرى، أو ترسيخ وضع قائم ومنع آخر، ويحدث ذلك من خلال ما يطرح من نماذج قد تتعارض مع متطلبات الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي تسعى الأسرة لجعل الأولاد يتكيفون للمطالب والأحكام التي تضبط أساليب تحقيق الاحتياجات .

٤. الاستثارة العاطفية : تتعمد وسائل المستحدثات التكنولوجية استثارة مشاعر السخط والتمرد والكراهية والريبة والولاء ، من خلال تركيزها على مشاهد العنف ، وإثارة الغرائز ، وذلك ليسهل توجيهها الوجهة التي تتيح التحكم بأفكار وأفعال الأفراد

٥. الضبط الاجتماعي : يحدث ذلك من خلال تشكيل رأى عام واتجاهات موحدة نحو موقف أو قيمة أو سلوك ، بحيث تصبح جزءا من ثقافة المجتمع التي تشكل مصدر ضوابطه .

٦. صياغة الواقع : حيث تعمل وسائل المستحدثات التكنولوجية إلى إبراز جوانب من الواقع واغفال أخرى، بحيث يبدو أن ما يظهر فينا معبراً عن الواقع أو الحقيقة ، كما تحدد الصورة النمطية للمواقف والأشخاص والأدوار، وقد تكون الصورة مثالية غير واقعية ، أوفيها تضخيم لأحداث، أو تقليل من شأننا .

٧. تكريس الواقع : يحدث من خلال تزكية وتمجيد أوضاع قائمة أو أفكار سائدة، أو نماذج وشخصيات معينة . ومما تقدم من إبراز المشكلة وتداعيتها وأسبابها يمكن للورقة الحالية أن تقدم التوصيات التالية كمؤشرات وحلول :

التوصيات:

بعد هذا العرض السريع لأهم أساليب الحماية من الآثار السلبية لبعض المستحدثات التكنولوجية، فإن الباحث يوصي بما يلى :

١. تأسيس جهات علمية مرجعية ، تعتمد مراجعة ما يمكن أن يتم إستيراده من أنظمة وبرامج ، لبحث مدى توافقها مع ثقافة ومبادئ المجتمع ، وإصدار التوصيات بالاستخدامات والتطبيقات .

٢. تطوير المقررات التى يدرسها الطلاب في المراحل الدراسية لتتضمن مزيد من التوعية والمخاطر بالتطبيقات التكنولوجية المستخدمة .

٣. متابعة الجديد دائماً من مستحدثات تكنولوجية ومتابعة سلوك الشباب بشكل دائم ومستمر ، لاتخاذ الضوابط والمعايير التى تحكم السلوكيات والممارسات التكنولوجية .

٤. تطوير دور الإدارة المدرسية ، والإشراف التربوي ، والإرشاد النفسي والتوعوى بالمؤسسات التعليمية لتستوعب جميعها التغيرات السلوكية المتوقعة نتيجة انتشار وشيوع المستحدثات التكنولوجية ، التى قد تحدث أنماطاً سلوكية غير مرغوب فيها أو غريبة على مجتمعاتنا وثقافتنا الإسلامية

٥. العمل على تشجيع البرامج والنظم التكنولوجية للمصممين العرب والمسلمين الذين يراعون الأبعاد الدينية والقيم الأصيلة في تربية الشباب ، كجزء لا يتجزأ من عمليات التصميم والبرمجة نفسها ، واعتبارها هدف مهم في حد ذاته .

٦. أن يهتم الكتاب والمؤلفين بتحديد أوجه الآثار والإنعكاسات السلبية لبعض الممارسات والتطبيقات التكنولوجية التى قد تصل لحد الإفراط لدى الشباب.

٧. عقد دوارت متخصصة للآباء والأمهات لشرح طرق حماية الأبناء من الآثار السلبية للمستحدثات التكنولوجية .

٨. استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الوعي بالآثار السلبية للمستحدثات التكنولوجية.

٩. تبنى الجامعات إعداد دبلوم متخصص فى الرعاية الأسرية وتضمينه مادة عن أساليب الحماية الأسرية من الآثار السلبية للمستحدثات التكنولوجية.

١٠. الاستفادة من منبر الجمعة من خلال تناول الخطباء لهذا الموضوع بين وقت وآخر، من أجل نشر الوعي بأهمية حماية الأسرة من الآثار السلبية للمستحدثات التكنولوجية.

المراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، 1407، بيروت، دار ابن كثير.

٣. إبراهيم مصطفى إبراهيم ، وآخرون ،1989، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، دار الدعوة.

٤. أحمد أحمد بكر قنبطة ،1432هـ ،**الآثار السلبية لاستخدام الإنترنت**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

٥. أنور أحمد داود أعمير ،2004، **التربية القرآنية في سورة النور**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، فمسطين.

٦. سمير حسن محمد حسن، 2013، فاعلية برنامج قائم على استخدام الشبكة العالمية في تنمية مهارات توظيف المستحدثات التكنولوجية والحل الابتكاري للمشكلات لدى معلمي المدارس الذكية في ضوء معايير الجودة، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة القاهرة.

٧. السيد ،محمود على ،2009، **الإفراط في استخدام الإنترنت وبعض متغيرات الشخصية لدى طلاب الجامعة (المصريين والسعوديين)**، دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، المجلد 3، العدد، 2، ص ص 173- 219.

٨. صالح بن هويدى آل حسين ،1430هـ ،**أساليب تربية الناشئة عند الصحابة**، دار الصميصي للنشر والتوزيع، الرياض.

٩. صالح ، أحمد شاكر (٢٠١٧) تكنولوجيا الواقع الافتراضي ، البرامج والتطبيقات - المنصورة ، جامعة المنصورة ، كلية التربية النوعية .

١٠. عبد الله محمد على الزهرانى ،1432هـ ،**المسؤولية التربوية للأسرة المسلمة في مواجهة التحديات المعاصرة**، دار الصميصي لمنشر والتوزيع، الرياض.

١١. عبد الكريم بكار ،1423 هـ ،**بناء الأجيال**، مطبعة مجلة البيان، الرياض.

١٢. يوسف محمد النجار ،1420هـ ،**المنهج التربوي للعلماء والمربين المسلمين**، دار ابن حزم، الرياض.

١٣. عمي بن محمد بن عمي الجرجاني، 1403ه ،1983م، **التعريفات**، الكتب العلمية بيروت، لبنان.

١٤. عوفي مصطفى ، وبن بعطوش أحمد، 2016 : **تكنولوجيا الا تصال الحديثة**

١٥. **ونمط الحياة الاجتماعية للأسرة الحضارية الجزائرية : أي علاقة؟** ،جامعة باتنة ،الجزائر ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 26، ص ص 457- 467.

١٦. محمد بن سفر الأسمري ،1437 هـ : **الأساليب التربوية النبوية لعلاج المشكلات الأسرية** ، رسالة دكتواره غير منشورة، جامعة الخرطوم، السودان.

١٧. نبيل عمي عزمي ،1994 : **العرب وعصر المعلومات** ، عالم المعرفة ، العدد 184، الكويت، المجمع الوطني.